الخلاف في إعراب
المؤول بالمصدر بعد حذف حرف الجر

د. ضياء حميد دهش
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

د. ابتسام عبد الحسين سلطان
جامعة بغداد/ كلية الآداب

١٤٣٢هـ
٢٠١١م

ملخص البحث

إن المؤول بالمصدر هو الاسم المؤول من حرف مصدري مع صلته ، والحروف المصدرية هي (إنَّ) وجملتها الاسمية ، و (أنْ) و (كي) و (لو) و (ما) ويليها الفعل.

والمؤول بالمصدر يعرب إعراب الاسم المفرد ويتميز عنه بجواز حذف حرف الجر قبله ، فإذا حذف حرف الجر ففي الاسم المؤول ثلاثة آراء فهو إمّا يكون في موضع نصب وإما في موضع جر وإمّا يجوز فيه الوجهان.

وقد اختلف النحاة وتعدد النقل في هذا الموضوع ونسبت الآراء لغير أصحابها. وفي هذا البحث نسبنا الآراء إلى أصحابها الحقيقيين ، واخترنا تجويز الوجهين في إعراب المؤول بالمصدر لأجل التوسع في الدلالة .

The Controversy in Parsing the Interpreted Masdar (verbal noun) in Arabic after Omitting the Preposition

The interpreted masdar (a verbal noun) in Arabic is a noun interpreted from الحرف المصدري (an infinitive + verbal noun). The infinitive Prepositions in Arabic are: ان and its nominal sentence, ان, كي, لو, and ما followed by a verb.

The interpreted masdar (verbal noun) in Arabic is parsed like a singular noun, but it permits a preceding preposition to be omitted. In this case, it either refers to the "accusative case" or "objective case", or both.

The grammarians have disagreed and had various judgments over this subject. Judgments are ascribed wrongly to grammarians. But this study tries to attribute these judgments to the real grammarians. The approach of Al-Akhfash in accepting both aforementioned cases, i.e. accusative and objective", as for the parsing of the interpreted masdar (verbal noun) in Arabic is selected for the purpose of expansion in semantics.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين....

وبعد....

فإن من بين الموضوعات التي كثرت فيها الاراء وتعدد فيها النقل وازداد الوهم فيها موضوع المؤول بالمصدر بعد حذف حرف الجر وهو من موضوعات الخلاف النحوي. والبحث فيه يرينا ان بعض الاراء لا اصل لها ، وان الوهم قد تناقله النحاة ولم يعلنوا عنه حتى تعددت فيه المذاهب. ولهذا كانت معرفة الخلاف في هذا الموضوع وتبيينه للقارئ الدافع والداعي لكتابة هذا البحث والهدف هو الوقوف على حيثيات الموضوع وارجاع الصواب الى مكانه.

إن المؤول بالمصدر هو ذلك الاسم المنسبك من حرف مصدري وصلته ويعرب حسب موقعه في الجملة و الحروف المصدرية هي " أنَّ، أنْ، كي، ما، لو " نحو (يسعدني أنْ تنجحَ)... وتوصل (أنْ) بالفعل الماضي نحو الاية ﴿ **ولولا أنْ ثبتناك** ﴾ (١) اي تثبيتك، والفعل المضارع نحو الاية ﴿ **وأنْ تصوموا خيرٌ لكم** ﴾(٢) أي صيامكم، وفعل الامر نحو (اكتب اليه بأنْ قمْ) أي بقيامه، وتوصل ان باسمها وخبرها نحو الاية ﴿ **(أولم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب** ﴾ (٣) أي إنزالنا، ، وتوصل (كي) مثل (أنْ) نحو (حضرت كي احادثك) اي لمحادثتك، وتوصل (ما) المصدرية بالماضي والمضارع – المنفي غالبا – وبالجملة الاسمية ايضا وهي اما ظرفية زمانية نحو (سأحترمك ما دمت حيا) اي مدة دوامي حيا، وإما غير ظرفية نحو (عجبت من ما تضرب زيدا) أي من ضربك زيدا ومنه قوله تعالى

﴿ **ليجزيك اجر ما سقيت لنا** ﴾(٤) أي اجر سقائك لنا ، وتوصل (لو) بعد الفعل (ودّ) ومشتقاته خاصة نحو الاية ﴿ **ودّوا لو تدهن**﴾(٥) اي ودوا ادهانك(٦).

وتعد هذه الحروف جميعا حروفا موصولة وما بعدها صلة لها(٧) وهي حينئذ لا تحتاج الى عائد كالاسم الموصول لأنَّها حروف والحروف لا يعود عليها شيء.

وقد تأتي (الذي) حرفا مصدريا نحو قوله تعالى ﴿ **وخضتم كالذي خاضوا**﴾ (٨) وممن نقل ذلك ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) فقال " فاما وقوع الذي مصدرية فقال به يونس والفراء والفارسي وارتضاه ابن خروف وابن مالك وجعلوا منه ﴿ **وذلك الذي يبشر الله عباده** ﴾(٩) و ﴿ **خضتم كالذي خاضوا** ﴾(١٠) ويبدو أنّ خفاء العائد في الايتين هو الذي جعلهم يعدون (الذي) حرفا لانه لو كان اسما موصولا لوجب أنْ يعود عليه ضمير من صلته.

ولم تكن تسمية (المصدر المؤول) شائعة بين المتقدمين من النحاة، فلم نجد هذه التسمية عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ولا عند المبرد (ت ٢٨٥ هـ) في المقتضب ولا عند ابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، وبعد التفتيش والتقصي ثبت أنّها بدأت بالظهور في كتب المتاخرين من النحاة امثال ابن هشام وابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ثم نجدها توطدت عند السيوطي (ت ٩١١ هـ).

وورد اسم (المصدر المؤول) عند ابن هشام وهو يتحدث عن الفاء، قال " أن تقدر الفاء عاطفة لعطف مصدر الفعل بعدها على المصدر المؤول مما قبلها وتقدر النفي منصبا على المعطوف دون المعطوف عليه فيجب حينئذ النصب بأنْ مضمرة وجوبا والتقدير ما يكون منك إتيان فإكرام مني أي ما يكون منك اتيان فيعقبه مني اكرام "(١١).

وجاء في كتاب (اعراب ما يشكل من الفاظ الحديث) للعكبري (ت ٦١٦هـ) عنوان المصدر المؤول بدل اشتمال)(١٢).

أما المتقدمون فلم نجد عندهم تصريحا بالمصطلح فسيبويه يتحدث عن المؤول بالمصدر فيقول " تقول أذَكَرٌ أنْ تلد ناقتك احب اليك ام انثى ؟ كانه قال أذَكَرٌ نتاجها أحَبُّ اليك ام انثى. فان تلد اسم وتلد به يتم الاسم كما يتم الذي بالفعل فلا عمل به هنا كما ليس يكون لصلة الذي عمل، وتقول: أزيدٌ أنْ يضربه عمرو أمثلُ أم بشر ؟ وكانه قال: أزيدٌ ضرب عمرو اياهُ أمثل ام بشر ؟ فالمصدر مبتدا و (أمثلُ) مبني عليه ولم ينزل منزلة يفعل فكانه قال: أزيدٌ ضاربه عمروٌ أم بشر "(١٣) فسيبويه يصف أنْ والفعل (أنْ تلد) اللذين يؤولان بالمصدر بكلمة (اسم) عندما يقول (أنْ تلد) اسم و (تلد) به يتم الاسم، ثم يوضحه في المثال الثاني بقوله: فالمصدر مبتدا، ولكنه لايصفه بالمؤول، من ناحية اخرى فسيبويه ينبه على كون الفعل وفاعله المستتر فيه صلة للحرف عندما يقول: كما يتم الذي بالفعل لانه يجعل الفعل وفاعله بعد الحرف المصدري كالجملة التي بعد الاسم الموصول.

ولنا على تسميته بالمصدر المؤول اعتراض فالمصدر لا يؤول انما تؤول الحروف (إنّ، وأنْ، وكي، ولو، وما) وما دخلن عليه من جملة فعلية او اسمية ، وان كلمة المؤول اسم مفعول يراد بها من وقع عليه الفعل – فعل التأويل – والتأويل هنا واقع على الحروف وما يليها، وينتج عن هذا التاويل المصدر، والنحاة أنفسهم حين يتحدثون عن المؤول في الابواب الاخرى يقولون (المؤول بالفعل) و (المؤول بالمشتق) و (المؤول به)، جاء في خزانة الادب " جواز تقديم معمول الجامد المؤول بالمشتق اذا كان ظرفا "(١٤)، وجاء في شرح قطر الندى " وادرجوا عطف البيان وعطف النسق تحت قولهم العطف والنعت وهو تابع المشتق او المؤول به "(١٥) لكن هؤلاء النحاة عندما يتحدثون عن المصدر يقولون (المصدر المؤول) وهو كثير في كتب النحو(١٦)، ولا سيما عند المتاخرين منهم،

ولم نعثر عليه في كتب المتقدمين، من هنا راينا أنَّ الأصح أنْ يقال (المؤول بالمصدر) قياسا على (المؤول بالمشتق) ومراعاة لمعنى المفعولية الواقع على الحروف وصلاتها لا على المصدر.

حذف حرف الجر قبل المؤول بالمصدر:

إنّ إيصال اثر الأفعال إلى الأسماء يسمى (التعدية) وهذه التعدية قد يحققها الفعل من دون وساطة فيصل الى مفعوله بنفسه(١٧). وقد يصل الى مفعوله بواسطة ما، ومن الوسائط التي يصل بها اثر الفعل الى الاسم ما يختص بالصيغة كتحويل الفعل الى صيغة (فعّل) نحو (فرِح زيدٌ) (فرّحت زيدا)، وتحويله الى صيغة (افعل) نحو (كُرم زيدٌ) ⟵(أكرمت زيدا) وتحويله الى صيغة فاعل نحو (مشى زيدٌ) ⟵ (ماشيت زيدا) وصيغ أخرى اقل شهرة(١٨) ومن هذه الوسائط ما يختص بالجملة وهو إدخال حرف الجر الأصلي المناسب للمعنى على الاسم الذي يعد في المعنى – لا في الاصطلاح – مفعولا به للفعل اللازم، وهي تعدية مطردة في الفعل اللازم الذي يليه المؤول بالمصدر نحو قولنا (رغبتُ في أنْ تقوم) و (فرحت بأنّك ناجح)(١٩).

ويحذف حرف الجر قبل المؤول بالمصدر حذفا قياسيا إذ إنّ " حرف الجر اذا كان وسيلة للتعدية (وهي التعدية غير المباشرة) لا يجوز حذفه مع بقاء معموله مجروراً الا في بضعة مواضع قياسية "(٢٠).

وإِنَّ حذفه مع المؤول بالمصدر واحد من هذه المواضع(٢١) وهو حذف كثير وجيد(٢٢) لطول الصلة بشرط تعيّن الحرف وعدم اللبس.

ونحن يعنينا من هذه المواضع القياسية هذا الحذف الذي يكون فيه المجرور حرفا مصدريا مع صلته مؤولين بمصدر ولا سيما حرفا (أنْ و أنَّ) إذا لم يؤد الحذف الى اللبس فان خيف اللبس امتنع الحذف كما في الفعل (رغب) الذي تصح تعديته بـ (عن) نحو (رغبت عن أنْ تفعل) وتصح تعديته بالحرف (في) نحو (رغبت في أن تفعل) لإشكال المعنى بعد الحذف نحو قول الشاعر الذي استشهد به ابن هشام في المغنى(٢٣) :

ويرغب أنْ يبني المعالي خالد ويرغب أنْ يرضى صنيع الألائم(٢٤)

وقد يكون الحذف والابهام مقصودا للتوسع وليناسب اسباب النزول او وجود قرينه تدل على المعنى المراد نحو قوله تعالى ﴿ **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أنْ تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأنْ تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** ﴾(٢٥) فقد جاء في تفسيرها " أي ويفتيكم أيضا في اليتيمات اللواتي ترغبون في نكاحهن لجمالهن او لمالهن ولا تدفعون لهن مهورهن كاملة ، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ، قال ابن عباس (رضي الله عنه) كان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه ، فاذا فعل ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا ، فان كانت جميلة واحبها تزوجها واكل مالها ، وان كانت ذميمة منعها الرجال حتى تموت ، فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه "(٢٦) فرواية ابن عباس (رضي الله عنه) يناسب فيها تقدير الحرفين (عن) و (في) فهم لا يرغبون فيها لدمامتها ويرغبون فيها لمالها. ويرجح القرطبي ان يكون الحرف المحذوف (عن) اعتمادا على حديث عائشة (رضي الله عنها) الذي تقول فيه متحدثة عن هذه الاية " نزلت في اليتيمة يرغب وليُّها عن

نكاحها ولا ينكحها فيعضلها طمعا في ميراثها فنهي "(٢٧) فقال القرطبي " حديث عائشة يقوي حدف (عن) "(٢٨) ويبدو أنّه الأقوى لأنه الأقسى على اليتيمة اذ تحرم المال والزواج في حين تنال المرغوب فيها من اليتامى التكريم بالزواج منها وبعض المال ، وعلى الرغم من ذلك فحديث ابن عباس (رضي الله عنه) يناسب الحذف في الاية الذي يبدو مقصودا للتوسع في المعنى لأن حذف الحرف في هذا الموضع غير قياسي لانه من المواضع التي يؤدي الحذف فيها الى اللبس.

وهناك ايات كثيرة حذف فيها حرف الجر من المؤول بالمصدر منها قوله تعالى ﴿ **وتلك نعمة تمّنها عليَّ أن عَبَّدْتَ بني إسرائيل** ﴾(٢٩) اذ ذكر العكبري الوجوه المحتملة في اعراب هذه الاية فقال : " ان عبدت بدل من نعمة او على اضمار (هي) أو من الهاء في (تمنُّها) أو في موضع جر بتقدير الباء اي بان عبدت "(٣٠) ولا خلاف بين النحاة في هذه الاية وامثالها اذ ان ما ذكر فيها من وجوه اعرابية يحتملها التفسير ولا تؤثر في معنى الاية ، وحذف الحرف هنا حذف مطرد.

واختلف النحويون في موضع المؤول بالمصدر من (إنّ و أنْ) وصلتهما بعد حذف حرف الجر فمنهم من ينصبه كما في حذف حرف الجر قبل الاسماء ويسمى (النصب على الحذف والايصال) او (نزع الخافض)(٣١) نحو قولهم (توجهت مكة) ، ومنهم من يجعله في موضع جر فيعمل الحرف بعد حذفه منعا لتسلط الفعل اللازم على الاسم ونصبه ، ومنهم من جمع المذهبين ، وفي ما ياتي بيان هذه المذاهب :

المذهب الاول / النصب :

ذهب الخليل (ت ١٧٥ هـ) الى ان المؤول بالمصدر في موضع نصب ، قال سيبويه : " وسالت الخليل عن قوله جل ذكره ﴿ **وأنّ هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون** ﴾(٣٢) فقال : انما هو على حذف اللام كانه قال : ولأنّ هذه أمتكم

امة واحدة وانا ربكم فاتقون، وقال ونظيرها (لإيلاف قريش) لانه انما هو لذلك فليعبدوا فان حذفت اللام من ان فهو نصب كما انك لو حذفت اللام من لايلاف كان نصباً هذا قول الخليل "(٣٣) والى ذلك ذهب الفراء(٣٤)، والمبرد(٣٥)، والزجاج(٣٦)، والزجاجي(٣٧) فالمؤول بالمصدر عندهم في محل نصب بالفعل الذي وصل اليه بعد حذف حرف الاضافة ففي نحو (امرتك أنْ تفعل) وصل الفعل (امر) الى (أنْ تفعل) بعد حذف حرف (الباء) فنصبه، ووجه النصب انه اسم حذف منه حرف الجر وهو عامل ضعيف لا يعمل مع الحذف فينصب الاسم بعده، والنصب اما بعامل لفظي فيصبح المؤول بالمصدر مفعولا به ويتعدى الفعل اليه كما في قوله تعالى ﴿ **واختار موسى قومه** ﴾(٣٨) وكما في قول عمرو بن معد يكرب:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به حتى تركتك ذا مال وذا نسب(٣٩)

وقاسوا النصب في المؤول بالمصدر على نصب الاسم بعد الفعل (اختار وامر) وعده مفعولا به لهذا الفعل.

وقد يصبح مفعولا فيه وينتصب على الظرفية – ولا سيما الزمانية – ومنه ما رآه الزمخشري في قوله تعالى ﴿ **وما تشاؤون الا أنْ يشاء الله** ﴾(٤٠) فقد قال: " فان قلت ما محل (أنْ يشاء الله) قلت النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله، وكذلك قراءة ابن مسعود (الا ما يشاء الله) لان (ما) مع الفعل كان معه "(٤١).

ومنه أيضا ما رآه الزمخشري في قوله تعالى ﴿ **وديّة مسلمة إلى أهله إلا أنْ يصّدّقوا** ﴾(٤٢) فقد عد المؤول بالمصدر منصوبا على الظرفية بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا(٤٣).

وقد رد ابو حيان اعراب الزمخشري هذا بقوله " نصوا على انه لا يقوم مقام الظرف الا المصدر المصرح به كذلك اجيئك صياح الديك ولا يجيزون (اجيئك أنْ يصيح الديك) ولا (ما يصيح الديك) فعلى هذا لا يجوز ما قاله الزمخشري "(٤٤).

وقال ابو حيان " أما جعل (أنْ) وما بعدها ظرفا فلا يجوز، نص على ذلك النحويون وانه مما انفردت به (ما) المصدرية ومنعوا ان تقول اجيئك أنْ يصيح الديك تريد وقت صياح الديك "(٤٥).

والإعراب على الظرفية مقيس على جوازه في الاسم المنتصب بعد حذف حرف الجر كما في (توجهت مكة)، واعتراض ابي حيان متأت من تفريقه بين انتصاب الاسم وانتصاب المؤول بالمصدر وهو ما نص عليه النحويون.

وقد يكون النصب بعامل معنوي عند الكوفيين وهذا العامل هو نزع الخافض اي نزع الحرف من مكانه وايصال الفعل الى الاسم الذي يليه، ويرى هؤلاء ان القول بالنصب على نزع الخافض اولى من القول بالنصب على المفعولية ليعلم ان الفعل قد وصل الى المفعول به، وهو امر يتعلق بالافعال التي لم ترد عن العرب متعدية نحو (مرّ وذهب) وهو نوع قليل ومطرد، قال عباس حسن " وقد وردت امثلة قليلة مسموعة عن العرب حذف فيها حرف الجر ونصب مجروره بعد حذفه، منها (تمرون الديار) بدلا من تمرون بالديار، ومنها (توجهت مكة، وذهبت الشام) بدلا من توجهت الى مكه وذهبت الى الشام فهذه كلمات منصوبة على نزع الخافض كما يسميه النحويون "(٤٦) واما ان يكون الاسم المجرور بالحرف مؤولا بالمصدر من (أنّ) مع معموليها او من (أنْ) والفعل والفاعل نحو (فرحت أنْ الصانع بارع) او(افرح أنْ يبرع الصانع)

والاصل فرحت بأنّ الصانع بارع او افرح بأنْ يبرع الصانع والتقدير فيهما فرحت ببراعة الصانع او افرح ولا بد من امن اللبس قبل حذف حرف الجر "(٤٧).

والنصب على نزع الخافض سماعي(٤٨) وهو يجري في " الظروف والصفات والصلات وذلك لدلالة الفعل على مكان الحذف "(٤٩) لان النصب على نزع الخافض قائم على تجويز حذف حرف الجر مع غير (أنّ و أنْ) والناصب الذي نصب الاسم الذي بعد حرف الجر لفظي عند البصريين هو (الفعل) ومعنوي عند الكوفيين وهو (نزع الخافض)، ومما استشهدوا به لذلك قول الشاعر:

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم إذن عليَّ حرام(٥٠)(٥١)

فالديار منصوبة بعد فعل لازم وهي عند البصريين منصوبة اما على المفعولية ويتعدى الفعل اليها واما على الظرفية المكانية، اما الكوفيون فعدوها منصوبة على نزع الخافض، وعلى ذلك قاس البصريون إعراب المؤول بالمصدر فاعربوه اما مفعولا به واما مفعولا فيه، واعربه الكوفيون منصوبا على نزع الخافض، ولم يرتض الكوفيون تعدية الفعل اللازم اذ " لا يجوز (تمرون الحقول) و (توجهت الحديقة) ولا (ذهبت النهر) لان تعدية هذه الافعال لم ترد عن العرب "(٥٢) اما البيت السابق فقد نقل المبرد فيه رواية اخرى هي (مررتم بالديار ولم تعرجوا) وقال " فهذا يدلك على ان الرواية مغيرة "(٥٣) وعلى قول المبرد هذا فلا حجة للكوفيين في البيت.

وممن راى صحة نصب المؤول بالمصدر على نزع الخافض ابو البقاء العكبري فقد أعرب بيت المتنبي:

ويكبر أنْ تقذى بشيء جفونه إذا ما رأته خلةٌ بك فرّت(٥٤)

قائلا " إنّ في موضع نصب باسقاط الخافض تقديره (عن ان تقذى) على احد المذهبين "(٥٥).

وقال أبو حيان الأندلسي بان المؤول بالمصدر في قوله تعالى ﴿ **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أنْ تبروا وتتقوا** ﴾(٥٦) منصوب باسقاط الخافض وان العامل فيه عامل لفظي وهو (ايمانكم) فقد قال بعد ان ذكر الاوجه التي ذكرها النحاة في اعراب الاية " والذي يظهر لي ان (أنْ تبروا) في موضع نصب على اسقاط الخافض والعامل فيه قوله (لايمانكم) التقدير لاقسامكم على ان تبروا فنهوا عن ابتذال اسمه تعالى معرضا لاقسامهم على البر والتقوى والاصلاح التي هي اوصاف جميلة، لما يخاف في ذلك من الحنث، فكيف اذا كان اقساما على ما ينافي البر والتقوى والاصلاح "(٥٧).

فأبو حيان هنا يخلط بين مذهب الكوفيين في القول بالنصب على نزع الخافض ومذهب البصريين في القول بالنصب بالفعل وشبهه بعد حذف الجر، لانه استعمل مصطلح الكوفيين ثم اوصل العامل اللفظي (المصدر ايمانكم) الى المؤول بالمصدر.

وأيد عبد الفتاح حموز هذا المذهب معللا اياه بقياسية حذف الحروف الخافضة مع مثل هذه المصادر(٥٨).

المذهب الثاني / الجر

مذهب سيبويه أنّ المؤول بالمصدر من (أنّ وجملتها) و (أنْ والفعل) في موضع جر فقد قوى الجر على النصب وإنْ لم ترد كلمة النصب في كلامه فقد ذكر قول الخليل في النص السابق ثم قوى القول بالجر فقال " وتقول لبيك إنَّ الحمد لك والنعمة لك وان شئت قلت أنَّ، ولو قال انسان ان وان في موضع جر في هذه الاشياء ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهم فجاز فيه حذف حرف الجر كما حذفوا (ربَّ) في قولهم: **وبلد تحسبه مكسوحا**(٥٩) لكان قولا قويا وله نظائر نحو قوله (لاه ابوك) "(٦٠).

ولم يرتض بعضهم التمثيل الذي تمثله سيبويه ببيت الشعر السابق والقول بحذف (ربّ)، ورده بجواز الابتداء بالواو في اول الكلام فهي " بمعنى (ربَّ) ولهذا تدخل على النكرة الموصوفة وتحتاج الى جواب مذكور اما لفظا واما حكما كقوله:

وبلدة ليس بها انيس(٦١)، والقول بتقدير حرف الجر واعماله قول الكسائي ايضا(٦٢)، ووجه الجر انه اسم حذف منه حرف الجر في موضع لا يصح تسلط الفعل عليه فوجب اضماره كقولك (الله لأفعلنَّ) ويقوي ذلك العطف عليه بالجر كما في قول الشاعر:

وما زرت سلمى أنْ تكون حبيبة إليَّ ولا دينٍ بها أنا طالبه(٦٣)

فعطف (دين) بالجر على (أنْ تكون) وكانه قال (لأن تكون) (٦٤) وعلى الرغم من اعتراض ابن هشام على ذلك بقوله: " إنّ حمل العطف على المحل اظهر من الحمل على التوهم وان القواعد لا تثبت بالمحتملات "(٦٥) فقد اشتهر البيت دليلا على جواز العطف بالجر على المؤول بالمصدر ومن ثم جواز جر المؤول بالمصدر مع حذف الحرف الجار.

وأيد بعض المحدثين اعتراض ابن هشام لان " الاصل عدم الحذف "(٦٦) ومن ثم فتقدير الحرف واعماله تكلف. ومن المواضع التي قدروا فيها المؤول بالمصدر مجرورا بحرف جر مقدر قوله تعالى ﴿ **ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا يرتابوا** ﴾(٦٧) قال ابو حيان " تقديره أدنى أنْ لا يرتابوا والى أنْ لا يرتابوا "(٦٨). وقوله تعالى ﴿ **ذلك أدنى أنْ يأتوا بالشهادة على وجهها** ﴾ (٦٩) فقد اعرب العكبري المؤول بالمصدر مجرورا اما بـ (من) او (إلى) (٧٠).

وهذه المسالة من ادل المسائل على توهم النحويين احيانا وانتقال الوهم من نحوي الى اخر ومن ثم اختلاف الاراء او نسبتها الى غير اصحابها. فقد وهم

العكبري فنسب قول سيبويه للخليل وقول الخليل لسيبويه وهو يعرب المؤول بالمصدر (أن لهم جنات) في قوله تعالى ﴿ **وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا فيها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واوتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون** ﴾(٧١) فقال " فتحت (أنّ) هاهنا لان التقدير (لأن لهم) وموضع ان وما عملت فيه نصب بـ (بشّر) لان حرف الجر اذا حذف وصل الفعل بنفسه ، هذا مذهب سيبويه ، واجاز الخليل ان يكون في موضع جر بالباء المحذوفة لانه موضع تزاد فيه فكانها ملفوظ بها "(٧٢).

ووقع في هذا الوهم ابن مالك ايضا فنسب قول سيبويه للخليل وقول الخليل لسيبويه(٧٣) وكذلك فعل الاشموني حينما نسب القول بان محل المؤول بالمصدر هو الجر الى الخليل(٧٤)، وعلى الرغم من تنبيه الصبان الى خطا الاشموني قائلا " وقوله مذهب الخليل الخ.... قال شيخنا وغيره الصواب ذكر سيبويه مكان الخليل والخليل مكان سيبويه "(٧٥).

وعلى الرغم من هذا التنبيه فقد تبع العيني النحاة السابقين على هذا الوهم عندما شرح شواهد الالفية فقال " وفيه خلاف فادعى الخليل ان محله الجر... ومذهب سيبويه انه النصب "(٧٦).

المذهب الثالث / جواز الوجهين

وهو مذهب الاخفش الذي رأى فيه ان المؤول بالمصدر يكون موضعه بحسب حاجة الكلام فهو يجعل المؤول بالمصدر في موضع نصب حينا ويجعله في موضع جر حينا اخر ، فقد اجاز النصب في قوله تعالى ﴿ **ومن اظلم ممن منع مساجد الله أنْ يذكر فيها اسمه** ﴾(٧٧) قال : " انما هو من ان يذكر فيها اسمه ؛ ولكن حروف الجر تحذف مع (أنْ) كثيرا ويعمل ما قبلها فيها حتى تكون في موضع نصب او

تكون (ان يذكر) بدلا من المساجد يريدون من اظلم ممن منع ان يذكر "(٧٨) فهو يتحدث ها هنا بوضوح عن حذف حرف الجر القياسي مع المؤول بالمصدر ثم عمل الفعل فيه النصب. وفي موضع اخر نراه يجعل موضع المؤول بالمصدر الجر لا غير عندما يقدر حرف الجر كما في قوله تعالى ﴿ **وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار** ﴾(٧٩) فقد قال " اي لأنهم أو بأنهم وليس (أنّهم) في موضع مفعول ليس مثل قولك ااحقت انهم، لو كان كذلك كان احقت انهم "(٨٠) فهو يقول بصراحة هنا انه لا يجوز نصب المؤول بالمصدر على المفعولية في هذا الموضع وانه يجب جره لان الفعل (حقّ) لازم غير متعد ولو كان متعديا مثل (احقّ) أي لو أدخلت عليه همزة التعدية لجاز نصب المؤول بالمصدر مفعولا به.

وممن قال بهذا الراي الانباري في اعرابه قوله تعالى ﴿ **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أنْ تبروا وتتقوا** ﴾(٨١) فقد قال " في موضعه ثلاثة اوجه النصب والجر والرفع، فاما النصب فعلى تقدير لئلا تبروا فحذفت (لا) وان شئت على تقدير كراهة ان تبروا اي لكراهة وهذا التقدير اولى لان حذف المضاف اكثر في كلامهم من حذف (لا)، واما الجر فعلى تقدير حرف الجر واعماله لانه يحذف مع (أنْ) كثيرا لطول الكلام، واما الرفع فعلى ان تكون (أنْ) وصلتها مبتدا وخبره محذوف وتقديره ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس امثل واولى من تركها "(٨٢) فالنصب عند الانباري على تقدير حرف جر هو اللام وعدم اعماله سواء في ذلك اكان داخلا على ان المصدرية في قوله (لئلا تبروا) ام داخلا على مصدر يقع مضافا اليه في قوله (لكراهة أن تبروا)، وهو وان كان قد فصل الاخير فالمؤول بالمصدر في موضع نصب بعد حذف حرف الجر في الحالين.

اما الرفع في هذا وغيره فقد ابتعد النحاة عنه لما فيه من طول التقدير وتكلفه(٨٣).

وهذا المذهب هو المذهب الافضل في راينا لانه سيمنح المؤول بالمصدر حرية التشكل بحسب ما يقتضيه السياق والمعنى وما تقتضيه العوامل والمعمولات من شروط كامتناع تقديم المؤول بالمصدر على فعله اذا كان في موضع نصب او لاقتضاء البدل اذا حذف حرف الجر ولا سيما ان هذا الباب من النحو يتعلق بالمعنى اكثر من تعلقه بالصنعة والقياس وانه اذا جاز تقدير المؤول بالمصدر اسما جاز ان ينصب وان يجر.

من كل ما تقدم ظهر لنا أنّ للنحاة مذاهب في المؤول بالمصدر تعددت فيها اراؤهم، والتبس النقل فيما بينهم فنسبوا قول الخليل لسيبويه وقول سيبويه للخليل، ونقل المتاخر عن المتقدم الوهم الذي سقط فيه، ولعلنا نجد السبب في ذلك النقل من دون الرجوع الى المصدر الذي ذكر النحوي فيه رايه اي النقل سماعا من دون التاكد والتثبت من صحة النقل او خطئه مما ادى الى اختلال الدقة في نسبة الاراء النحوية الى اصحابها، وقد ثبت ذلك عند بعض النحويين المتاخرين كابن عقيل فهو على سبيل التمثيل لا الحصر لم يطلع على كتاب سيبويه ولم يكن بين يديه ايام تاليفه شرحه على الفية ابن مالك بل اعتمد في نقله اراء سيبويه على اقوال شيوخه والمسموع من معاصريه او المتقدمين عليه من شراح الالفية ولهذا فقد اضطربت نقوله عن سيبويه(٨٤).

غير ان النقل غير المباشر لا يبرر الخطا والوهم لان مثل هذه الاراء سرت وانتشرت فيما بعد في كتب النحو ولا سبيل إلى الخطأ فيها ولا سيما مع كونها لكبار النحاة الذين تتابع اراؤهم وتقتفى تعليلاتهم.

وأخيرا فقد أمطنا اللثام عن مسالة من مسائل النحو اختلف فيها النحاة وكثر الوهم واضطراب النقل، والله نسال ان يهدينا سبيل الرشاد، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الهوامش :

١- سورة الاسراء ٧٤
٢- سورة البقر ١٨٤
٣- سورة العنكبوت ٥١
٤- سورة القصص ٥
٥- سورة القلم ٩
٦- ينظر موسوعة النحو والصرف والاعراب ٦٣١- ٦٣٢
٧- ينظر شرح ابن عقيل ١٣٨/١
٨- سورة التوبة ٦٩
٩- سورة الشورى ٤٢
١٠- مغني اللبيب ٧٠٩/١
١١- مغني اللبيب ٧٠٩/١
١٢- ص٣٠
١٣- كتاب سيبويه ١٣١/١
١٤- ج٥ ص٢٦٢
١٥- شرح قطر الندى ٢٨٣
١٦- ينظر مغني اللبيب ٦٠/١ وموصل الطلاب ١٢٣ وهمع الهوامع ٣٩٧/١
١٧- ينظر موسوعة النحو والصرف والاعراب ١٥٢٩
١٨- ينظر النحو الوافي ١٦٤/٢- ١٦٦
١٩- ينظر المصدر نفسه
٢٠- ينظر النحو الوافي ١٦١/٢
٢١- ينظر المصدر نفسه ٥٣٢/٢ وفيه سرد للمواضع القياسية
٢٢- ينظر المقتضب ٣٥/٢، ٣٤٢
٢٣- ينظر ٦٨٢
٢٤- لم نقف على قائله

٢٥- سورة النساء ١٢٧.

٢٦- صفوة التفاسير ٢/٢٥٩

٢٧- تفسير الواحدي ٥/٤٠٢

٢٨- تفسير القرطبي ٥/٤٠٢

٢٩- سورة الشعراء ١٢٢

٣٠- املاء ما من به الرحمن ٢/١٦٧

٣١- النحو الوافي ٢/١٦٢

٣٢- سورة المؤمنون ٢٣

٣٣- الكتاب ١/٤٦٤

٣٤- ينظر معاني القران للفراء ١/٢٩٦ و ٢/٢٢١، ٢٣٨، ٣١٤ ٣/٧٣

٣٥- ينظر المقتضب ٢/٣٤٢

٣٦- ينظر معاني القران واعرابه ٢/٤٩٨

٣٧- ينظر اللامات ١٥١

٣٨- سورة الاعراف ١٥٥

٣٩- ٣٩- ينظر الديوان ٣٥ ويذكر محقق شرح الجمل انه قيل لاياس ابن عامر والعباس بن مرداس (١/٣٠٥)

٤٠- سورة الانسان ٣٠

٤١- الكشاف ١١٦٨

٤٢- سورة النساء ٩٢

٤٣- ينظر الكشاف ٢٥٣

٤٤- البحر المحيط ٨/٤٠١، ٤٠٢

٤٥- المصدر نفسه ٣/٣٣٦- ٣٣٧

٤٦- النحو الوافي ٢/١٥٩- ١٦٠

٤٧- المصدر نفسه ٢/٥٣٢

٤٨- ينظر حاشية الصبان ٢/١٨٠

٤٩- الكليات ١٠٢٨

٥٠- البيت لجرير ينظر الديوان ٥١٢

٥١- الكامل ٣١- ٣٢

٥٢- النحو الوافي ١٦٢/٢

٥٣- اضواء البيان ٣١٦/١

٥٤- شرح ديوان المتنبي ٢٢١/١

٥٥- المصدر نفسه ٢٢١/١

٥٦- سورة البقرة ٢٢٤

٥٧- البحر المحيط ١٧٩/٢

٥٨- التاويل النحوي في القران الكريم ١١٣٠/٢- ١١٣١

٥٩- صدر بيت لأبي نجم كما في اساس البلاغة ٣٩٧/١ وعجزه: يطوح الهادي به تطويحا

٦٠- الكتاب ٤٦٥/١

٦١- الكليات ٩٢٠- ٩٢١ والبيت لعامر بن الحارث المعروف بجران العود ينظر موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ١٤٥ ولم نجده في ديوانه بتحقيق د. نوري حمودي القيسي

٦٢- ينظر معاني القران للفراء ٢٩٦/١، ٢٣٨/٢

٦٣- البيت لعبد المطلب بن عبد الله المخزومي ينظر شرح ابن عقيل ١/ ٥٤٠

٦٤- ينظر الكتاب ٤٦٤/١

٦٥- مغني اللبيب ٦٨٣/١

٦٦- التاويل النحوي في القران الكريم ١١٢٤/٢

٦٧- سورة البقرة ٢٨٢

٦٨- البحر المحيط ٣٥٢/٢

٦٩- سورة المائدة ١٠٨

٧٠- ينظر املاء ما من به الرحمن ١٢٩/١

٧١- سورة البقرة ٢٥

٧٢- ينظر املاء ما من به الرحمن ١/٢٥

٧٣- ينظر شرح التسهيل ٨٣

٧٤- ينظر شرح الاشموني ١/١٩٧

٧٥- حاشية الصبان على شرح الاشموني ٢/١٣٣

٧٦- شرح شواهد الالفية للعيني مع حاشية الصبان ٢/١٣٣

٧٧- سورة البقرة ١١٤

٧٨- معاني القران للاخفش ١٠٩- ١١٠

٧٩- سورة غافر ٦

٨٠- معاني القران للاخفش ٢٧٦

٨١- سورة البقرة ٢٢٤

٨٢- البيان في غريب اعراب القران ١/١٥٥

٨٣- ينظر دراسات لاسلوب القران الكريم م١ / ج١ ق١ ص٢٦٠

٨٤- ينظر الدراسة التوثيقية للدكتور طه محسن في كتابه (سيبويه في شرح ابن عقيل دراسة توثيقية)

مصادر البحث

اول ما نبدأ به القران الكريم

١- اساس البلاغة – ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ - دار الفكر – بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٢- اضواء البيان في ايضاح القران بالقران – محمد امين بن محمد بن المختار الحبكي الشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ - تح مكتب البحوث والدراسات – دار افكر لطباعة والنشر- بيروت – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ز

٣- اعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي – محب الدين ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي ت ٦١٦ هـ - تح الدكتور عبد الحميد الهنداوي – ط٢ – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القران – ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت ٦١٦ هـ - ط١ – دار الكتب العلمية بيروت / لبنان – ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٥- البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي ت ٧٤٥ هـ - دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض شارك في تحقيقه الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي والدكتور احمد النجوي الجمل – ط٢ – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٦- البيان في غريب اعراب القران – ابو البركات بن الانباري – تح الدكتور طه عبد الحميد طه – وزارة الثقافة – القاهرة – ١٩٧٠ م.

٧- التاويل النحوي في القران الكريم – الدكتور عبد الفتاح الحموز – ط١ – مكتبة الرشاد – الرياض – المملكة العربية السعودية – ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٨- تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القران) – ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ت ٦٧١ هـ - دار الشعب – القاهرة – د.ت.

٩- تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) علي بن احمد الواحدي ابو الحسن – ط١ – تح صفوان عدنان داوودي – دار القلم / دار الشامية – دمشق / سوريا – ١٤١٥ هـ.

١٠- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك – ابو العرفان محمد بن علي الصبان ت ١٢٠٩ هـ - ومعها شرح شواهد الالفية للعيني – تح محمود بن الجميل – ط٢ – مكتبة الصفا – القاهرة – ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القاهر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ - تح محمد نبيل الطريحي واميل بديع يعقوب – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٨ م.

١٢- دراسات لاسلوب القران الكريم – محمد عبد الخالق عضيمة – دار الحديث القاهرة – ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٣- ديوان جران العود – صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب – تح وتذييل الدكتور نوري حمودي القيسي – د.ت.

١٤- ديوان جرير – جرير بن عطية الخطفي ت ١١٤ هـ - تقديم كريم البستاني – دار صادر – بيروت – د.ت.

١٥- ديوان عمر بن معد يكرب – صنعه هاشم الطعان – مطبعة الجمهورية – بغداد – ١٩٧٠ م.

١٦- سيبويه في شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك – دراسة توثيقية نقدية – الدكتور طه محسن – ط – دار الينابيع للطباعة والنشر – دمشق – ٢٠٠٨ م.

١٧- شرح الاشموني على الفية ابن مالك – ابو الحسن نور الدين بن علي بن محمد ت ٩٢٩ هـ - عيسى الباني الحلبي – د.ت.

١٨- شرح التسهيل – جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الاندلسي ت ٦٧٢ هـ - تح عبد الرحمن السيد – ط١ – مكتبة الانجلو مصرية – ١٣٩٤ هـ - ١٩٨١ م.

١٩- شرح جمل الزجاجي – ابن عصفور الاشبيلي ت ٦٦٩ هـ - تح الدكتور صاحب ابو جناح – مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل – الجمهورية العراقية – ١٩٨٠ م.

٢٠- شرح الرضي على الكافية – رضي الدين الاستربادي ت ٦٨٨ هـ - تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر – مؤسسة الصادف – طهران – ١٣٩٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٢١- شرح شذور الذهب – ابن هشام الانصاري ت ٧٦١ هـ - تح وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – ١٤٠٩ هـ - ١٩٨١ م.

٢٢- شرح شواهد الالفية – للعيني – طبع مع حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك.

٢٣- شرح قطر الندى وبل الصدى – ابو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري ت ٧٦١ هـ - تح محمد محي الدين عبد الحميد – ط١١ – المكتبة التجارية الكبرى – مطبعة السعادة – مصر – ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.

٢٤- شرح ديوان المتنبي – ابو البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ - تح مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي – دار المعرفة – بيروت – د.ت.

٢٥- صفوت التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – لبنان – ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٦- الكامل في اللغة والادب – ابو العباس محمد بن يزيد المبرد – ت ٢٨٥ هـ - ط١ – دار احياء التراث العربي – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٧- الكتاب – عمرو بن عثمان بن قنبر – سيبويه ت ١٨٠ هـ - المطبعة الاميرية – بولاق – مصر – ١٣١٦ هـ.

٢٨- كتاب اللامات – ابو القاسم عبد الرحمن ن اسحاق الزجاج ت ٣٣٧ هـ - تح مازن المبارك – ط٢ – دار الفكر – دمشق – ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٩- الكليات (معجم مصطلحات والفروق اللغوية) ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي – تح عدنان درويش ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩ هـ.

٣٠- معاني القران للاخفش – ابي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري – المعروف بالاخفش الاوسط ت ٢١٥ هـ - قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه ابراهيم شمس الدين – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣١- معاني القران – للفراء – ابي زكريا يحيى بن زياد الفرء ت ٢٠٧ هـ - تح الدكتور فائز فارس – ط٢ – الكويت – ١٩٨١ م.

٣٢- معاني القران – للنحاس – ابي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ - تح محمد علي الصابوني – ط١ – جامعة ام القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٩ هـ.

٣٣- معاني القران واعرابه – ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ت ٣١١ هـ - شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شبلي وخرج احاديثه الاستاذ علي جمال الدين محمد – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٤- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب – جمال الدين ابن هشام الانصاري ت ٧٦١ هـ - تح الدكتور مازن المبارك ومحمد حمد لله – ط٦ – دار الفكر – دمشق – ١٩٨٥ م.

٣٥- المقتضب – ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ - تح محمد عبد الخالق عضيمة – دار عالم الكتب – بيروت – د.ت.

٣٦- موسوعة النحو والصرف والإعراب – اعداد الدكتور اميل بديع يعقوب – ط٥ – انتشارات استقلال – طهران – د.ت.

٣٧- موصل الطلاب الى قواعد الاعراب – الشيخ خالد بن عبد الله الازهري ت ٩٠٥ هـ - تح عبد الكريم مجاهد – ط١ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٥ هـ.